لا بالمثابرة والصمود ، وانما بالمغامرة ·· تجرفه نحو السقوط · ولكنه بتصرفاته الشائنة يجرف معه في العربة الهاوية اكثر احبائه القريبين · ان احداث هذه القصة بسيطة جدا ولكنها بدمجها بين الرومانسية الرفيعة والعميقة ، وبين الحقيقة الخيالية ·· اكتسبت بعدا دراميا شاملا ، ولا عجب ان اعدت للمسرح الدرامي ولا عجب ايضا ان حولت الى باليه « اسيل » (وهو اسم البطلة) رغم تخوفات المؤلف وشكوكه « اشعر وكأن ابطالي قد اداروا لي ظهورهم وقرروا بدء حياة مستقلة جديدة فتركوا الطرق الجبلية الوعرة الى عالم آخر هش وجميل » ولكن مخاوفه لم تكن في محلها ، فابطال قصته الرومانسيون ـ السائقون وعمال الطرق المهرة ـ ظهروا في مكانهم تماما على خشبة الباليه ، والعرض يجري بنجاح كبير على مسرح البولشوي الشهير في موسكو ·

□

ظهرت قصته الثالثة « عين الجمل » لتصور الصدام العنيف بين فهمين مختلفين للعالم : الفهم الاشتراكي وفهم الملكية الصغيرة الخاصة · لقد كان الصراع بينهما مهادا غطى قضية حياتية ملحة في تلك السنوات التي حفلت بالانجازات والاحباطات ·

□

القصة الرابعة « المعلم الاول » وهي نشيد ملحمي للعمل المتفاني ، والاخلاص الذي لا ينثني لقضية الثورة ، وفيها يذكر ايتمانوف ـ حسب قوله ـ الشباب الحالي بآبائه الخالدين ·

يعود الجندي ديوشين من الحرب الاهلية الى قريته « كوركوريو » بعد ان هجر ابوه القرية منذ زمن ، فلا يتذكره سوى المسنون ، عاد بمعطفه العسكري العتيق وجمع الاهلين وفاجأهم بأنه اصاب في الجيش بعض التعليم وانه مكلف بفتح مدرسة في قريته العزيزة ·

ويفاجأ بموقف الفلاحين المعاند الذي يتحول الى عداء عندما يطلب منهم خشبا لاقامة جسر ، ولترميم اسطبل البك لتحويله الى مدرسة ، ولكنه لم ينثن عن عزمه بل بدأ وحده بالعمل بين سخرية اهل القرية ومشاكساتهم ، رغم قسوة الظروف وسوء التغذية ،وانعدام اي عون :

ـ اهذا هو المعلم ديوشين يحمل حزمة ·

ـ هو بنفسه !

ـ يا له من مسكين · الظاهر ان عمل المعلم ليس بالامر الهين ايضا ·

ـ انه لا يقل عن خادمة البك ؟

وكان ديوشين يسمع ويعمل غير آبه ، حتى استطاع ان يهيء ما سمي بـ « مدرسة ديوشين » ·

ودار ديوشين بمعطفه وورقته الموقعة بختم السلطة السوفييتية يجمع الاطفال ، وبصعوبة استطاع التغلب على العقليات القديمة وخاصة عند عمة التيناي سليمانوفا بنت الرابعة